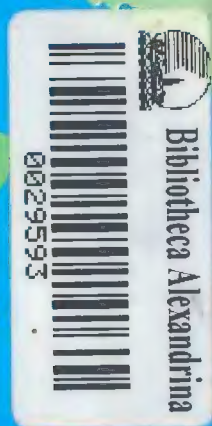


# رايات الإسلام

٦



في ذات الصَّواري



رايات الإسلام

①

# في ذات الصَّواري

بقلم : وصفي آل وصفي

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

---

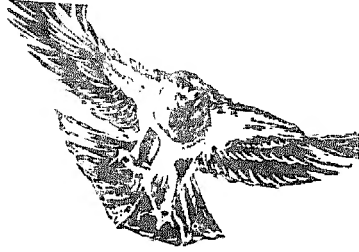
## راياتُ الإسلام

بدأ القرنُ السابعُ الميلاديُّ والعربُ في شبه الجزيرةِ ضعافٌ  
ومتفرقون ، يطغى عليهمُ الفُرسُ بالعراقِ - في الشرقِ .. والرومُ  
بالشامِ - في الشمالِ ..

وَبُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ فَغَيَّرَ الْإِسْلَامُ حَيَاةَ الْعَرَبِ تَغْيِيرًا تَامًا ..  
أَمَدَّهُمْ بِقُوَّةٍ حَقَّقَتِ الْمَعْجَزَاتِ ، وَجَمَعَتْهُمْ - فِي ظِلِّ  
رَايَاتِهِ - طُمَأْنِينَةً نَفْسِيَّةً تَنبَعُ مِنْ سَمَاحَتِهِ .. وَحِمَاسَةً بَطُولِيَّةً  
تَبْعُثُهَا فِيهِمْ أَهْدَافُهُ الْعَظِيمَةُ ..

وَكَانَتْ « مَكَّةُ » الْمَدِينَةُ الْأُولَى فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِي تَمْتَدُّ  
حَوَالَى أَلْفِ كِيلُومِترٍ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ .. وَمَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ  
مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ ، لَكِنَّ هِجْرَةَ الرَّسُولِ ﷺ نَقَلَتْ مَقَرَّ  
الْقِيَادَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى « يَثْرِبَ » الَّتِي أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِاسْمِ  
« الْمَدِينَةِ » ..

وتوفيَّ الرسولُ في العامِ الحادى عَشَرَ الهجرى - سنة ٦٣٢  
الميلادية - فتتابعَ الخلفاءُ الراشدونُ بالمدينة ، ومنها .. ومن  
« دِمَشقَ » بالشَّام .. و« القاهرة » بمِصرَ .. انطلقتُ راياتُ  
الإسلامِ تُبشِّرُ الشعوبَ بالتحريِرِ ، وتزفُّ إليها العدلَ والحريةَ ..  
وتصحبُ المؤمنينَ في معاركِ برِّيَّةٍ وبحريَّةٍ خالِدةٍ .. ماتزالُ  
أخبارُها تُروى فتُثيرُ الإعجابَ لدى القادةِ والجنودِ ، وتغرسُ  
العِزَّةَ في نفوسِ الناشئة ..



## رَايَاتُ الْإِسْلَامِ

---

### فِي ذَاتِ الصَّوَارِي

١

اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ..

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ..

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ..

صَبِيحَةُ الْحَقِّ ، اِرْتَفَعَتْ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَغَلَبَتْ كَيْدَ  
الْمُشْرِكِينَ بِهَا مِنْ عَرَبٍ وَيَهُودٍ ، وَانْتَصَرَتْ عَلَى جَحَافِلِ الْفُرْسِ  
وَالرُّومِ ، لَمْ يَعْصِمْنَهُمْ مِنْهَا عَتَادُهُمُ الْكَثِيفُ ، وَأَسْلَحَتُهُمُ  
الْمُتَقَدِّمَةُ ، وَمَا ضِيئُهُمُ الْعَسْكَرِيُّ الْحَافِلُ ..  
هَتَافُ الْإِيمَانِ ، آخَى بَيْنَ الشُّعُوبِ الْمُتَطَلِّعَةِ إِلَى نِظَامٍ يُحَقِّقُ  
لَهَا السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَتَرَدَّدَ مَعَ الْأَذَانِ فِي دَارِ  
الْإِسْلَامِ مِنْ جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ .. إِلَى الْعِرَاقِ .. إِلَى  
الشَّامِ .. إِلَى مِصْرَ ..

غَيْرَ أَنَّ الطُّغَاةَ ، مِنْ فُرْسٍ وَرُومٍ ، أَبَوْا أَنْ يَعْتَرِفُوا بِأَنَّ قُوَّةَ  
الْمُسْلِمِينَ فِي عَقِيدَتِهِمْ الَّتِي يَبْذُلُونَ الْحَيَاةَ رُخِيصَةً مِنْ أَجْلِ نَشْرِهَا  
فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ وَإِبْلَاغِهَا لِلنَّاسِ جَمِيعًا ..

أَوْهَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنَّ السَّبَبَ فِي انْتِصَارَاتِ الْمُسْلِمِينَ الرَّائِعَةِ  
فِي «الْيَرْمُوكَ» وَ«الْقَادِسيَّةِ» وَ«الْقُدْسِ» وَ«نَهَاوندَ» هُوَ حَيَاةُ  
الصَّحَرَاءِ الْخَشِنَةُ الَّتِي تَعُودُوهَا .. وَلَا شَيْءَ غَيْرَ ذَلِكَ ..

وَكَانَ لِلرُّومِ أَسْطُولٌ كَبِيرٌ يُسَيِّطِرُ عَلَى تُغُورِ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ ،  
فَحَسِبُوا أَنَّ تَفَوُّقَهُمُ الْبَحْرِيَّ هُوَ السَّلَاحُ الَّذِي لَا يُقَاوَمُ .. وَأَنَّهُ  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمَامَ سُفُنِهِمُ الْحَرِيَّةِ ، وَجَعَلُوا  
يَسْتَكْثِرُونَ مِنْ تِلْكَ السُّفُنِ ، تَأْهِبًا لَصُدِّ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْعِهِمْ مِنْ  
أَيِّ تَقَدُّمٍ جَدِيدٍ .. ثُمَّ الْعُودَةَ إِلَى مُسْتَعْمَرَاتِهِمُ الْقَدِيمَةِ فِي الشَّامِ  
وَمِصْرَ ..

لَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَقَّنُوهُمْ دَرَسِينَ بِالْغَيْنِ ، فِي «طَرَابُلُسَ» وَفِي  
«الْإِسْكَندَرِيَّةِ» ..







أتمَّ «عمر بن العاص» فتح مصرَ عام ٢١ الهجري - ٦٤٢  
الميلادي - وتطلَّع إلى الغرب فوجد الروم يتجمعون في «برقة»  
و «طرابلس» وغيرهما من مدن المغرب الذي كانوا يحتلونه منذ  
القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان لأبد للمسلمين من السير إلى  
المغرب ، للقضاء على القوات الرومانية به التي تهدد مصر..  
وهزم المسلمون الروم في برقة ، ثم جاءوا إلى طرابلس  
المطلَّة على البحر المتوسط فحاصروها من الشرق والغرب  
والجنوب ، ولم يكن لديهم السفن اللازمة لإحكام الحصار  
عليها من جهة الشمال ، حيث وقف الأسطول الرومي يمد  
المدينة المحاصرة براً بما تحتاج إليه من سلاح وأقوات ..  
غير أن المسلمين لم يلبثوا أن كشفوا موقعاً تنحسر عنه المياه ،  
وعبروه إلى المدينة فسلمت حاميتها وفر الأسطول الرومي إلى  
عرص البحر !

وفي عام ٢٥ الهجري - ٦٤٥ الميلادي - أبحر أسطول رومي يضم ثلاثمائة سفينة من « القسطنطينية » ، ودخل ميناء الإسكندرية خلسة بالليل ، وتمكن جنود الأسطول من احتلال الإسكندرية بمساعدة السكان الرومان ، الذين ترك لهم العرب حرية الإقامة بالمدينة فخانوا وغدروا ..

وقتل الرومان معظم العرب الذين كانوا بالإسكندرية ! لكن سرعان ما سار المسلمون بقيادة عمرو بن العاص إلى الإسكندرية ، وحاصروها براً ، ونجحوا في فتحها للمرة الثانية ، ولم يحل الأسطول الرومي الضخم دون ذلك .. وكما حدث في « طرابلس » ، فر الأسطول الرومي إلى عرض البحر ..

وكان لهذه المحاولات البحرية من جانب الرومان أثرها ، فقد استرعت اهتمام الخليفة « عثمان بن عفان » ... والولاة العرب في الشام ومصر .. وعجلت ببناء البحرية الإسلامية ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ  
وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ  
إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ



تولَّى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الخِلافةَ عامَ ٢٣ الهِجرى ، بعدَ مَقْتَلِ «عُمَرُ بنِ الخطَّابِ» بِيدِ المَجُوسِ - عابِدِ النارِ - «أَبى لَوْلُوءٍ» .  
 وكان عُثْمَانُ فى السَّبْعينَ من عُمرِهِ ، فتأمَّرتْ بقايا الطَّبَقَةِ الحاكمةِ الفارِسيَّةِ ، وخطَّطَ الرُّومُ فى القُسطنطينيَّةِ ، مُعتقدينَ أَنَّ الخليفةَ الشَّيخَ ضَعيفٌ .. وَأَنَّ الفُرْصَةَ سائِحَةٌ لِلانْقِضاضِ على الدَّولَةِ الإسلاميَّةِ .

نَشَرَ الفُرسُ الفِتْنَةَ فى بعضِ ولاياتِهِم القديمةِ ، وأغارَ الرُّومُ على الإسكندريَّةِ ، وحَشَدُوا قُواتِهِم وأعوانَهُم فى بلادِ المِغربِ .  
 لكنَّ الخليفةَ الشَّيخَ كانَ قَوِيًّا بِإِيْمَانِهِ ، فلم يتردَّدْ فى الضَّرْبِ على أيديِ المُفْسِدِينَ وَقَتالِ المُغْتَرِبِينَ فى كُلِّ مَكَانٍ ، فسَحَقَتْ القُواتُ الإسلاميَّةُ الفِتْنَةَ فى «فارِس» ، واستردَّتْ الإسكندريةَ على الرَّغمِ من الأُسْطُولِ الكَبيرِ الَّذى كانَ يَرسُو فى مينائِها .. وانتصرتْ على جُمُوعِ الرُّومِ وحلفائِهِم فى «المِغرب» ..

ونظر عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى القُوَّةِ البحريَّةِ الرومِيَّةِ  
فوجدَهَا تَتَّخِذُ من جَزِيرَةِ « قَبْرَصَ » مركزاً لعمليَّاتِهَا ، فقرَّرَ أن  
يَسْتَوْلِيَ على الجَزِيرَةِ لِيَحْرِمَ الأَعْدَاءَ من قَاعِدَةٍ هَامَّةٍ تُيسِّرُ لَهُمُ  
العُدْوَانَ على مِصْرَ والمَغْرِبَ ، وأصدرَ الأمرَ بِذلك إلى « مُعَاوِيَةَ  
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ » وإلى الشَّامِ و« عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ » وإلى  
مِصْرَ ، فَنَشِطَ الوَالِيَانِ لتنفيذِ المِهمَّةِ الموكَّلةِ إِلَيْهِمَا ..

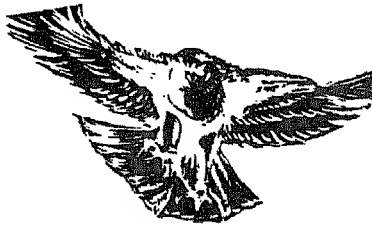
ولم يَمُضْ وقتٌ طَوِيلٌ حتَّى تَحَقَّقَ مَا تَنَبَّأَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ في  
بَيْتِ « عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ » ، فَرَكِبَ عُبَادَةُ وَزَوْجَتَهُ  
« أُمَّ حَرَامٍ » البَحْرَ مع جَيْشِ الشَّامِ المتجهِ إلى قَبْرَصَ ..  
وعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ واحدٌ من زُعمَاءِ الأنصارِ المبكرينَ إلى  
الإسلام ، عاشَ يَحْرِصُ على أن تَكُونَ حَيَاتُهُ تَطْبِيقاً لما تَعَلَّمَ مِنَ  
الرَّسُولِ ﷺ ، وذاتَ يَوْمٍ كَانَ الرَّسُولُ يَرْقُدُ في دَارِ عُبَادَةَ  
بِالمَدِينَةِ ، وَنَهَضَ من نَوْمِهِ وهو يَضْحَكُ فَسَأَلَتْهُ أُمُّ حَرَامٍ عَمَّا  
يُضْحِكُهُ ..

قالَ ﷺ : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَى يَرْكُبُونَ ثَبَجَ هَذَا  
البَحْرِ مِثْلَ المُلُوكِ على الأَسِرَةِ .. » !



قَالَتْ أَمْ حَرَامٌ :  
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنِي مِنْهُمْ ..  
فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :  
- أَنْتِ مِنْهُمْ ..

وفي عام ٢٨ الهجري خُرجَ الأسطول الإسلاميُّ إلى  
« قَبْرَصَ » ، يحمل المجاهدين في سبيلِ الله .. يركبُونَ ثَبَجَ الْبَحْرِ  
- أَيْ ظَهْرَهُ - وَكَأَنَّهُمْ الْمُلُوكُ عَلَى الْأَسِيرَةِ ..  
وَبَيْنَهُمْ كَانَ عُبَادَةٌ وَزَوْجَتُهُ أَمْ حَرَامٌ ..



استولى المسلمون على « جزيرة قبرص » عام ٢٨ الهجرى  
فثارت ثورة الروم ، وعبثوا كل إمكاناتهم للاحتفاظ بسيطرتهن  
على مياه البحر المتوسط الذى كان ينسب إليهن ، ويطلق عليه  
« بحر الروم » !

لكن المسلمين عززوا انتصارهم فى « قبرص » بانتصار ثانٍ  
حققوه عام ٣٣ الهجرى ، عندما استولوا على جزيرة  
« رودس » ..

وكسب رجال البحر العرب خبرة كبيرة من المعارك التى  
دارت بينهم وبين الروم فى « قبرص » و « رودس » ، ومن  
الغارات الجسورة التى شنوها على قواعد الروم فى جزيرتين  
أخريين هما : « صقلية » و « كريت » ..

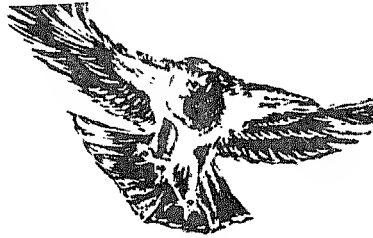
واتصل الصراع بين البحرية الإسلامية الناشئة والأسطول  
الرومى الضخم ست سنوات ، نشبت فى نهايتها معركة « ذات

الصَّوَارِي « عام ٣٤ الهجري - ٦٥٥ الميلادي - وقد أرادها  
الإمبراطور « قنسطانز » الثاني معركةً حاسمةً يَقْضِي فيها على  
الأسطول العربي ، الذي استطاعَ في فترة قصيرة أن يُضعِفَ  
النُفوذَ الرومِيَّ في شَرْقى البحرِ المتوسطِ ، ويُهْلِدَ بالاقترابِ مِنَ  
القسطنطينيةِ ذاتِها !

عَكَفَ « قنسطانز » الثاني على تدريبِ الجيوشِ وتسليحِها  
حتى اجتمعَ له ما لم يَجْتَمِعْ لِجَدِّهِ « هِرَقْل » من قبل ، وأعدَّ  
لحملِ جيوشِهِ ثمانمائةَ سفينةٍ مزوَّدةٍ بأحدثِ آلاتِ القتالِ !  
وخرجَ على رأسِ هذهِ القُوَّةِ البحريَّةِ الهائلةِ ، تُدَاعِيهِ أحلامُ  
الانتصارِ ، والانتقامِ لِمَا أَصَابَ قُوَّادَهُ في المعاركِ السَّابِقَةِ .  
وَعَلِمَ العربُ بِخُرُوجِ الأسطولِ الرومِيِّ لمهاجمَتِهِمْ ، فأسرَعَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ وانضمَّ بالأسطولِ المِصرِيِّ إلى أسطولِ الشَّامِ .  
ثم أبحَرَ الأسطولُ العربيُّ المُوَحَّدُ تَحْتَ قِيَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، وتصدَّى  
للأسطولِ الرومِيِّ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ « الإسكندرونة » على  
سَاحِلِ « آسِيَا الصُّغرى » ..

وحالَتِ الرِّيحُ العاصِفَةُ دُونَ اشتباكِ الأسطولَيْنِ ، فَقَضَى

الفريقان اللَّيْلَ يَتَظَرَّانِ ضَوْءَ الصَّبَاحِ .. العربُ يُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ  
اللهَ .. والرُّومُ يَدُقُّونَ النِّوَاقِيسَ وَيَشْرَبُونَ الخَمْرَ ..  
وفي الصَّبَاحِ دَارَتْ مَعْرَكَةُ ذَاتِ الصَّوَارِي (١) ، - أَوْ ذَاتِ  
السَّوَارِي - تَعْبِيرًا عَنِ الْعَدَدِ الضَّخْمِ مِنَ السُّفُنِ الَّتِي اشْتَرَكَتْ  
فِيهَا .. حَتَّى بَدَتْ صَوَارِيهَا كَغَابَةٍ كَثِيفَةٍ تَطْفُو عَلَى سَطْحِ  
الْبَحْرِ !



---

.. (١) الصَّارِي : عُمُودٌ يُقَامُ فِي السَّفِينَةِ يُشَدُّ عَلَيْهِ الشَّرَاعُ ، وَجَمْعُهُ صَوَارٍ ، وَمِثْلُهُ  
السَّارِيَّةُ وَجَمْعُهَا سَوَارٍ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْزَقُونَ



وقف « قنسطانز » يُديرُ المعركةَ من سفينةِ القيادةِ الرومِيَّةِ ،  
 فلما رأى المُسلمينَ يَستخدِمُونَ السَّهَامَ والحِرابَ ابتسمَ ..  
 فَمَهْمَا بَلَغَتْ ذَخِيرَتُهُمْ مِنْهَا لَابُدَّ مِنْ أَنْ تَنْفَدَ ..  
 وَتَهْلَلَ وَجْهُهُ عِنْدَمَا صَدَقَ ظَنُّهُ وَنَفِدَتْ فِعْلاً سَهَامُ  
 المُسلمينَ وَحِرَابُهُمْ !

لكنَّ فرحتَهُ لم تَتمَّ ، فَقَبَّلَ أَنْ يَتِمَّكَنَ الرُّومُ مِنْ اسْتِغْلَالِ  
 الْفُرْصَةِ السَّائِغَةِ ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرْمُونَ الْخَطَاطِيفَ عَلَى سُفُنِهِمْ  
 وَيَجْدِيوْنَهَا إِلَيْهِمْ .. وَينْدَفِعُونَ بَعْدَ الْإِلْتِحَامِ لِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ  
 بِالسُّيُوفِ ، وَكَانَمَا هُمْ يَخُوضُونَ مَعْرَكَةً بَرِيَّةً !

وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ ، فَقَدْ رَاحَ الرُّومُ يَهْجُمُونَ وَيَسْتَمِيتُونَ فِي  
 سَبِيلِ التَّقَدُّمِ .. وَرَاحَ الْعَرَبُ يُكَبِّرُونَ وَهُمْ مَتَشَبِّهُونَ بِمَوَاقِعِهِمْ  
 يَطْلُبُونَ النَّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ ..

وَفَكَرَ « قنسطانز » فِي حِيلَةٍ يُنْقِذُ بِهَا الْمَوْقِفَ ، فَأَمَرَ رَجَالَهُ أَنْ

يفعلوا ما فعله المسلمون ويجذبوا سفينة عبد الله بن سعد إلى  
سفينته ، أراد الإمبراطور أن يباغت القائد العربي فيقتله أو  
يأسره ، وبذلك يفقد المسلمون قائدهم فتفتر حماسهم وتحمدهم  
شجاعتهم . وكادت خطته أن تنجح لولا أن جندياً مسلماً أدرك  
هدف العدو فقفز فوق الحبال التي تشد سفينة قائده وراح  
يضرّبها بسيفه غير مبالي بما يصيبه من سهام الروم ..

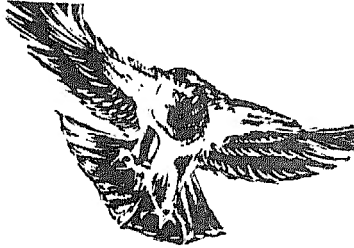
وأفلح المجاهد في تخليص سفينة القيادة الإسلامية فاتصلت  
المعركة ، وسقط عدد كبير من القتلى من الجانبين .. حتى لقد  
حملت الأمواج الجثث والدماء إلى الشاطئ !  
وأخيراً نصر الله المسلمين ، وتفرق شمل الأسطول  
الرومي .. وفر الإمبراطور إلى جزيرة صقلية حيث قتله أهلها لما  
تسبّب فيه من هزيمة منكرة !

وكانت معركة ذات الصواري بداية عهد جديد سيطرت  
فيه البحرية الإسلامية على البحر المتوسط ، شرقاً وغرباً ..  
وقامت المنشآت العربية لصناعة السفن في ثغور الشام ومصر ،  
و« تونس » ، ولم يمض وقت طويل حتى زالت دولة الروم



الشَّرِيعَةُ ، وَرَفَرَتْ رَايَاتُ الْإِسْلَامِ عَلَى عَاصِمَتِهَا ..  
وَارْتَفَعَتِ الْمَآذِنُ فِي الْقِسْطَنِطِينِيَّةِ تَدْعُو لِلْهَدَايَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ

كُلَّ يَوْمٍ ..  
اللَّهُ أَكْبَرُ .. اللَّهُ أَكْبَرُ ..  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ..  
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ..



١٩٩١ / ٣٦١٣	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3255-6	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٧٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)



## رايات الإسلام

- ١ - في الإمامة
- ٢ - في اليرموك
- ٣ - في القادسية
- ٤ - في عين شمس
- ٥ - في نهاوند
- ٦ - في ذات الصواري
- ٧ - في المغرب
- ٨ - في الأندلس
- ٩ - في حطين
- ١٠ - في المنصورة
- ١١ - في عين جالوت



دارالمغارف

١٠٠

P  
.097  
71

١٠٧٥٠/٢